إعلام الأماجد ببعض الدقائق والفوائد

لأبي عبد الله
أبي بكر بن ماهر بن عطية بن جمعة
المصري

بسم الله الرحمن الرحيم

قال أبو بكر بن ماهر بن عطية المصري –فك الله حبسه، وحبس جميع إخوانه بمنه وكرمه–:

هذه بعض الفوائد أذكرها لإخواني، لم أنقلها من كتاب غير أني استفدتها من كتاب الله –عز وجل– وما أشرفه!! وما أحسنه!! وما أعظمه!! وما أجله!! وما أبينه!! وما أحكمه من كتاب!! لم لا؟!

وهو كلام الله الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد!! وعززت ذلك ببعض الأحاديث النبوية فهاكم هذه الفوائد على سبيل الاختصار راجيًا من الله وسائلاً إياه أن يعم النفع بها ويجعلها لي ذخرًا يوم ألقاه.

الفائدة الأولى:

إن أهل الأهواء والبدع الذين يقعون في أهل السنة وينبزونهم بالألقاب السيئة من حشوية ونابتة وغثر ورافضة وسبابة ونحو ذلك فيهم شبه بأعداء الرسل من المنافقين والمشركين الذين ينبزون أهل الإسلام وأهل الحق وأتباع الرسل بل والرسل بألقاب السوء، قال –تعالى– عن المنافقين: {وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ آمِنُواْ كَمَا آمَنَ النَّاسُ قَالُواْ أَنُؤْمِنُ كَمَا آمَنَ السُّفَهَاء أَلا إِنَّهُمْ هُمُ السُّفَهَاء وَلَكِن لاَّ يَعْلَمُونَ }

وقال قوم نوح له: {قَالُوا أَنُؤْمِنُ لَكَ وَاتَّبَعَكَ الْأَرْذَلُونَ}

وقال الملأ الذين كفروا من قومه: {مَا نَرَاكَ اتَّبَعَكَ إِلاَّ الَّذِينَ هُمْ أَرَاذِلُنَا بَادِيَ الرَّأْيِ وَمَا نَرَى لَكُمْ عَلَيْنَا مِن فَضْلٍ بَلْ نَظُنُّكُمْ كَاذِبِينَ}

وقد دافع الله عن المؤمنين ورد على المنافقين قولهم فقال: {أَلا إِنَّهُمْ هُمُ السُّفَهَاء وَلَكِن لاَّ يَعْلَمُونَ }

ويؤخذ من ذلك أن من لقب أهل السنة بلقب سوء فهو جدير وحقيق وحري بأن يلقب ويوصف ويسمى به وقد رد نبي الله ورسوله نوح على قومه فقال كما قال الله: {قَالَ وَمَا عِلْمِي بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ * إِنْ حِسَابُهُمْ إِلَّا عَلَى رَبِّي لَوْ تَشْعُرُونَ * وَمَا أَنَا بِطَارِدِ الْمُؤْمِنِينَ}

وقال –كما قال الله–: {وَمَا أَنَاْ بِطَارِدِ الَّذِينَ آمَنُواْ إِنَّهُم مُّلاَقُو رَبِّهِمْ وَلَكِنِّيَ أَرَاكُمْ قَوْماً تَجْهَلُونَ * وَيَا قَوْمِ مَن يَنصُرُنِي مِنَ اللّهِ إِن طَرَدتُّهُمْ أَفَلاَ تَذَكَّرُونَ} فمن رد على أهل الأهواء تلقيبهم أهل السنة بالألقاب السيئة فعنده الدليل من كتاب الله.

وكذلك فإن أهل العلم يجب عليهم أن يدفعوا عن أنفسهم التهم الباطلة الكاذبة ولا مجال للسكوت بادعاء الرفق واللين ونحو ذلك إذ إن منصب أهل العلم منصب ديني فذبهم عن أنفسهم ذب عن الدين ومن لم يفعل فقد خرج عن سبيل المرسلين في ذلك فلما قال الملأ من قوم نوح له: {إِنَّا لَنَرَاكَ فِي ضَلاَلٍ مُّبِينٍ * قَالَ يَا قَوْمِ لَيْسَ بِي ضَلاَلَةٌ وَلَكِنِّي رَسُولٌ مِّن رَّبِّ الْعَالَمِينَ * أُبَلِّغُكُمْ رِسَالاَتِ رَبِّي وَأَنصَحُ لَكُمْ وَأَعْلَمُ مِنَ اللّهِ مَا لاَ تَعْلَمُونَ}

ولما قال قوم عاد لرسولهم هود: {إِنَّا لَنَرَاكَ فِي سَفَاهَةٍ وَإِنَّا لَنَظُنُّكَ مِنَ الْكَاذِبِينَ * قَالَ يَا قَوْمِ لَيْسَ بِي سَفَاهَةٌ وَلَكِنِّي رَسُولٌ مِّن رَّبِّ الْعَالَمِينَ * أُبَلِّغُكُمْ رِسَالاتِ رَبِّي وَأَنَاْ لَكُمْ نَاصِحٌ أَمِينٌ}

إلى غير ذلك فذب العلماء عن أنفسهم واجب عليهم وذب الناس عن أهل العلم واجب عليهم أيضًا وقد قال تعالى:

{وَتَعَاوَنُواْ عَلَى الْبرِّ وَالتَّقْوَى وَلاَ تَعَاوَنُواْ عَلَى الإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُواْ اللّهَ إِنَّ اللّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ}

الفائدة الثانية:

معلوم أن قول الرجل: أنا مسلم أو أنا مؤمن باعتبار واقع وحقيقة أمره هو تزكية لنفسه ولكن هذه التزكية قد جاء بها الشرع فليست داخلة تحت النهي في قوله تعالى: { فَلَا تُزَكُّوا أَنفُسَكُمْ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اتَّقَى }

وقد مر بك في الفائدة الأولى قول نوح لقومه:

{ يَا قَوْمِ لَيْسَ بِي ضَلَالَةٌ وَلَكِنِّي رَسُولٌ مِّن رَّبِّ الْعَالَمِينَ * أُبَلِّغُكُمْ رِسَالَاتِ رَبِّي وَأَنصَحُ لَكُمْ وَأَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ}

وقول هود لقومه: { يَا قَوْمِ لَيْسَ بِي سَفَاهَةٌ وَلَكِنِّي رَسُولٌ مِّن رَّبِّ الْعَالَمِينَ * أُبَلِّغُكُمْ رِسَالَاتِ رَبِّي وَأَنَا لَكُمْ نَاصِحٌ أَمِينٌ }

وقد قال نبي الله يوسف للملك: {اجْعَلْنِي عَلَى خَزَآئِنِ الأَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ}

وقال موسي: { سُبْحَانَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ }

وقد أمر الله نبيه محمدًا –صلى الله عليه وعلى آله وسلم – بقوله:

{قُلْ إِنَّنِي هَدَانِي رَبِّي إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ دِيناً قِيَماً مِّلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفاً وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ * قُلْ إِنَّ صَلاَتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ * لاَ شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَاْ أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ} وقال إبراهيم لقومه: { أَتُحَاجُّونِّي فِي اللّهِ وَقَدْ هَدَانِ } إلى غير ذلك من تزكية الأنبياء لأنفسهم في كتاب الله كقول موسى لقومه: { إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ }

وهو قول نوح لقومه وقول هود لقومه وقول صالح لقومه وقول لوط لقومه وقول شعيب لقومه.

إلى غير ذلك من الآيات التي فيها تزكية الأنبياء لأنفسهم، ومن السنة قول النبي –صلى الله عليه وعلى آله وسلم–:

((**أنا النبي لا كذب**)) وغيره.

فيؤخذ من هذه الأدلة مشروعية التزكية بـ (السلفي) وقد قال شيخ الإسلام ابن تيمية – رحمه الله– ما معناه:

"ولا عيب على من اعتزى إلى مذهب السلف فإن مذهب السلف لا يكون إلا حقًا "

قال شيخ الإسلام ابن باز –رحمه الله– في زماننا عن هذه التزكية " إنها تزكية واجبة " أو كما قال ذلك؛ لأن المذهب السلفي هو الإسلام فإذا شرع قول المسلم أنا مسلم فذلك يشرع أيضًا قوله: أنا سلفي.

الفائدة الثالثة:

اختلف الناس في موقفهم من آبائهم فمنهم من اتبع الآباء في الحق وهم الأنبياء والصالحون قال نبي الله يوسف:

{إِنِّي تَرَكْتُ مِلَّةَ قَوْمٍ لاَّ يُؤْمِنُونَ بِاللّهِ وَهُم بِالآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ * وَاتَّبَعْتُ مِلَّةَ آبَآئِي إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ مَا كَانَ لَنَا أَن نُّشْرِكَ بِاللّهِ مِن شَيْءٍ ذَلِكَ مِن فَضْلِ اللّهِ عَلَيْنَا وَعَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لاَ يَشْكُرُونَ }

وقال إسماعيل لأبيه إبراهيم: {يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِن شَاء اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ }

ولما قال يعقوب لبنيه لما حضره الموت:

{مَا تَعْبُدُونَ مِن بَعْدِي قَالُواْ نَعْبُدُ إِلَـهَكَ وَإِلَهَ آبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِلَـهاً وَاحِداً وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ }

من اتبع الآباء واقتدى بهم في الباطل وهم أكثر الناس قال تعالى: {بَلْ قَالُوا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءنَا عَلَى أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَى آثَارِهِم مُّهْتَدُونَ * وَكَذَلِكَ مَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ فِي قَرْيَةٍ مِّن نَّذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءنَا عَلَى أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَى آثَارِهِم مُّقْتَدُونَ * قَالَ أَوَلَوْ جِئْتُكُم بِأَهْدَى مِمَّا وَجَدتُّمْ عَلَيْهِ آبَاءكُمْ قَالُوا إِنَّا بِمَا أُرْسِلْتُم بِهِ كَافِرُونَ}

وقال: { إِنَّهُمْ أَلْفَوْا آبَاءهُمْ ضَالِّينَ * فَهُمْ عَلَى آثَارِهِمْ يُهْرَعُونَ * وَلَقَدْ ضَلَّ قَبْلَهُمْ أَكْثَرُ الْأَوَّلِينَ } والآيات في هذا المعنى كثيرة .

ومن الناس من خالف أباه لما كان الأب محقًا لمخالفة ابن نوح له فلما قال له أبوه:

{يَا بُنَيَّ ارْكَب مَّعَنَا وَلاَ تَكُن مَّعَ الْكَافِرِينَ * قَالَ سَآوِي إِلَى جَبَلٍ يَعْصِمُنِي مِنَ الْمَاء قَالَ لاَ عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللّهِ إِلاَّ مَن رَّحِمَ وَحَالَ بَيْنَهُمَا الْمَوْجُ فَكَانَ مِنَ الْمُغْرَقِينَ } إلى أخر الآيات في ذلك في سورة هود .

ومن الناس من خالف أباه المبطل وذمه في حياته إن أدركه أو بعد موته إن لم يدركه قال تعالى عن خليله إبراهيم :{ وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لأَبِيهِ آزَرَ أَتَتَّخِذُ أَصْنَاماً آلِهَةً إِنِّي أَرَاكَ وَقَوْمَكَ فِي ضَلاَلٍ مُّبِينٍ}

وقال النبي –صلى الله عليه وعلى آله وسلم– لرجل سأله عن أبيه حيث قال له: أين أبي؟ **قال في النار** فلما ولى دعاه وقال له: **إن أبي وأباك في النار**. والحديث في صحيح مسلم .

فجرح المجروحين مشروع ولو كان المجروح أبًا فضلاً عن غيره صيانة لدين الله –تعالى– فالله ورسوله أحب إلى المؤمن من كل ما سواهما، ودين الله ودين رسوله أحب إلى المؤمن من دين أي أحد سواهما.

انتهى في عشية يوم الأحد الموافق الحادي والعشرين من شهر صفر لسنة ثمان وعشرين وأربعمائة وألف من الهجرة النبوية على صاحبها الصلاة والسلام

كتبه

أبو بكر بن ماهر بن عطية بن جمعة

أبو عبد الله.